بعد ١٩٦٧، وفي اوساط المناطق المحتلة في العام ١٩٤٨. وما تم حتى الآن ليس إلا رحلة على طريق السيرورة التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية. ولذا، يفترض اعتبار أن الاطار وسيلة ولا يجوز ان يصبح غاية، خاصة أن الأنظمة العربية دفعت بالفلسطينيين ليصلوا الى اعتبار هذا الاطار (منظمة التحرير) هدفاً بحد ذاته، فصار الدفاع عن المؤسسة وشرعيتها نضالاً وطنياً: وصار ايجاد عاصمة عربية لعقد اجتماعات مجلسها الوطني يوازي النضال ضد عدوها الصهيوني، ان لم يكن أصعب: وصار عقد قمة عربية لكسب التأييد والدعم لمنظمة التحرير مطلباً وطنياً، الخ. انها محاولات لاعادة «المارد الفلسطيني» إلى القمقم الذي وضع فيه الزعماء العرب قضية فلسطين وشعبها. فباعتراف زعيم عربي (الرئيس السادات)، «ان المذابح التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية... خطيئة لن يغفرها الضمير العربي، وسوف يسجل التاريخ، بالخزي والأسى، أن المقاومة الفلسطينية فقدت من ابطالها في صراعها مع الأنظمة العربية اضعاف ما فقدته في قتالها ضد العدو الصهيوني»[٢١].

لقد بدأ الفلسطينيون حركتهم السياسية المعاصرة كمقاتلين من أجل حرية العمل ضد عدوهم الصهيوني من الأراضي العربية ولتحريك الركود العربي، وذلك لتحقيق شخصيتهم الوطنية في كيان على أرض فلسطين. وقد استغلوا من قبل بعض الانظمة العربية أداة ضغط للتوصل إلى تسوية مع اسرائيل. ماذا قدم لهم؟ بعض بيانات التأييد لاستقلالهم وتمثيلهم لانفسهم، ومذابح، وألف قيد على حريتهم. ماذا كسبوا؟ بعيداً عن حالة اليأس التي يعاني منها الشتات الفلسطيني الآن، يجب رؤية الارهاصات النضالية التي بدأت تظهر في الأراضي المحتلة كإنجاز للنشاط السياسي العسكري الفلسطيني خلال العشرين عاماً التي مضت.

حرب اليوم السابع

غُنِّم عود المقاومة الفلسطينية المسلحة بتلقيها السند من الفلسطينيين أولاً، ومن الجماهير العربية ثانياً. وفرضت نفسها على الأنظمة العربية والاسرائيلية كقوة مقاتلة بعد حربها الأولى مع العدو الصهيوني في العام ١٩٦٨ (معركة الكرامة). وباستعادة الأنظمة العربية لتماسكها واعادة بناء قواتها العسكرية، شنت تلك الأنظمة الحرب على جبهتين، ضد اسرائيل (حرب الاستنزاف)، وضد الفلسطينيين، التي بدأت بمعارك في لبنان (لا نقول بوجود تنسيق وتخطيط بين الحرب على الجبهتين، بالرغم من اعلان اسرائيل استعدادها للتدخل في الأردن في العام ١٩٧٠، لكن النسق العام للوقائع وطبيعة العلاقات القائمة بين الأنظمة العربية، التي تمالئ بعضها بعضاً، يجعلنا نربط بين الحرب على الجبهتين آنفتي الذكر في ضوء معايشتنا لما استتبع). وكانت تلك الأنظمة ترعى مصالحات المقاومة الفلسطينية (سنتحدث عنها تحت اسم منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الاطار الذي تعاملت معه الأنظمة) والأنظمة التي تصارعت معها منتزعة منها التنازل تلو الآخر (تقييد حرية حركتها)[٢٢].

التنازل عن ماذا؟

١ ـ التنازل عن حقها في حرية العمل العسكري والسياسي من الأراضي العربية ضد عدوها الصهيوني.

٢ ـ التنازل عن كونها التعبير الوجداني النقيض للانهزام العربي الذي تمثله الأنظمة،